

ونتيجة لهذه التطورات اخذت حكومات الحلفاء تركيز اهتمامها في تأمين استقرار النظام والحؤول دون سقوطه على ايدي المعارضة التي بدأت تنمو بين قطاعات العمال والجنود . واستمرت اتصالاتها مع الصهيونيين اهتماما بخدمات الذين بينهم من اصل روسي ممن كانوا على اتصال بالحالة في روسية املا بان تسهم في تأمين استقرار الحالة هناك . الا ان عودة الاستقرار الى روسيه — وان كان استقرارا سطحيا — ادى الى تأجيل البت بمسألة الصهيونية مرارا ولم يتم القرار عليها نهائيا حتى ثورة اكتوبر البولشفية التي اطاحت بالحكومة المؤقتة .

جاء اول تهديد جدي للحكومة المؤقتة في روسية بعد مدة قصيرة من قيامها . ففي النصف الثاني من نيسان ( ابريل ) قامت موجات من المظاهرات ضد الحكومة وخطتها الحربية اتصفت بتمرد بعض الحاميات ورفضها الانصياع لاوامر الحكومة كما قامت مظاهرات كبيرة في العاصمة بتروغراد جاءت بعشرات الالاف من العمال والجنود الى الشوارع يطالبون بوضع حد للحرب وبعزل البورجوازيين عن الحكومة . وهذه الاحداث التي بدأت تقرب جماهير العمال والجنود الى الحزب البولشفي شكلت موضوع قلق لحكومات الحلفاء . وفي بريطانية حث عدد من المسؤولين الحكومة على اصدار اعلان لصالح الصهيونية للتأثير على اليهود ولصرفهم عن الصراع الاجتماعي القائم . وعلى اثر ذلك في ٢٤ نيسان ( ابريل ) بعث مكتب العلاقات الخارجية البريطانية رسالة من لندن الى السفير البريطاني بوكنانان في بتروغراد ورد فيها : « ثمة نصائح تقول لنا ان افضل وسيلة للرد على الدعاية اليهودية السلمية والاشتراكية في روسية هو ان نتقدم بتشجيع محدد للاماني القومية اليهودية في فلسطين . ومسألة الصهيونية مليئة بالتعقيدات ولكن سأكون شاكرا لو علمت رأيكم عما اذا كان اصدار اعلان من الحلفاء يعطف على الاماني القومية اليهودية سيساعد فيما يتعلق بالحالة الداخلية والخارجية في روسية » .

جاء جواب بوكنانان في ٢٧ نيسان ( ابريل ) بالنفي . وحذر السفير من اثاره الموضوع نائلا ان الحماس للصهيونية بين اليهود في روسية ليس قويا وان الدعاية السلمية اقتصرت على الذين ينتمون الى اقصى اليسار . وربما عكست اعتراضات بوكنانان موقف النظام القائم في روسية والذي ، وان لم يعارض الصهيونية ، كان يفضل ان يربط نفسه فيما يتعلق باليهود بحزب «البندي» المعادي للصهيونية والذي فاق عدد اتباعه بكثير عدد الصهيونيين . وهذا الحزب الذي نادى بالقومية الثقافية اليهودية مطالباً بالاستقلال الذاتي لليهود في روسية كان ، مع باقي الاحزاب اليسارية المساومة قد وضع ثقله وراء الحكومة المؤقتة . اما عدد اليهود في الحزب البولشفي ( اي اقصى اليسار كما وصفه بوكنانان ) لم يكن ضخما الا ان عددا لا يستهان به من اليهود كان في الحزب وبرز في قياداته كما ان تأثير البلاشفة بين اوساط الطبقة العاملة من اليهود بات ينمو باستمرار .

أجل البت بموضوع الاعلان ، ربما اخذا بنصيحة بوكنانان ، الا انه لم يتم التخلي عنه كليا . وكان واضحا لدى حكومات الحلفاء ان مركز الحكومة الروسية المؤقتة لم يكن قويا وجهدت هذه الحكومة للاستفادة من الصهيونيين بكافة الوسائل لتقوية وضع النظام الروسي . كما كان ضروريا القيام بجهودات لتقوية موقف الصهيونيين بين اليهود في البلدان الحليفة . ففي الولايات المتحدة كان الصهيونيون قلة تعارضهم كافة المنظمات اليهودية بما في ذلك اللجنة اليهودية الاميركية ، الا أنهم كانوا ذوي قدر من النفوذ بقيادة لويس براندايس الذي كان قاضي محكمة العدل العليا آنذاك . وكذلك الامر بالنسبة لفرنسة حيث واجهت اقلية الصهيونيين معارضة الاتحاد اليهودي الفرنسي . اما في بريطانيا فقد واجه الصهيونيون عداء اكثرية اليهود في البلاد بعضهم من اعيان اليهود مثل ادمون مونتاغو الذي كان عضوا في الوزارة .